مقومات النجاح فى الحياة

للأستاذ عيسى متولى

لكل منا غاية يستهدفها ويسعى اليها ، وهدف ينشده ويرمى اليه ، تحدوه الآمال والأمانى ، وتحبب اليه الجهاد والسعى ، فيخوض معترك الحياة عاملا ومجاهدا ، حتى اذا بلغ غايته ، وأصاب الهدف ، وتحققت أمنيته ، فسر ذلك بالنجاح ، ولابد لهذا النجاح من مقومات تمهد له ، وعوامل تساعد على تحقيقه .

ومن أهم مقومات النجاح " الرغبة " أو " الارادة " فنحن حين نقدم على عمل نرغب فيه ونحبه ونشعر باللذة فى أدائه ، نجيده ونتقنه ، وننهض به على وجه يكفل لنا النجاح ؛ بعكس ما إذا مارسنا عملا لارغبة لنا فيه ، ولا نشعر بلذة فى أدائه ، فاننا نؤديه مكرهين مرغمين ، والدليل على ذلك ما نلمسه من تفوق الكثيرين فى النواحى التى يحبونها ، والهوايات التى يعشقونها ، فالرياضى الذى يعشق الرياضة ، والفنان الذى يستهويه جمال الفن والصانع الذى يهوى صناعته ... كل هؤلاء يحذقون عملهم وينبغون فيه ، بدافع الرغبة التى تحدوهم ، والإرادة التى تحفزهم إلى الإجادة والإتقان .

ومن الدعائم التى يقوم عليها النجاح " الاستقامة " فهى مفتاح النجاح ، والطريق التى تنتهى بسالكها الى مواطن العزة والفوز ، وهى السياج الذى يحمى صاحبه من بواعث الشر ويقيه أخطارها ، فالعامل المستقيم تكفل له استقامته النجاح ، لأنها تصرفه عن النواحى التى قد تشغله عن عمله ، أو تستنفد ماله ، ورجل الأعمال المستقيم تهيئ له استقامته النجاح فى حياته العملية والزوجية ، فيسلك الطريق السوى ، ويتجنب مواطن الزلل والغواية . . وأيهما أجدر بالنجاح وأولى : رجل يسلك الصراط القويم ولا يحيد عنه ، أم رجل يتخبط فى ظلمات الشقاوة والغواية والضلال ، يسيره شيطان الهوى ، لا يملك حيلة ولا يهتدى سبيلا ؟

والاعتماد على النفس عامل من عوامل النجاح ، لأن الاعتماد على النفس يقوى الشخصية وينمى مواهبها ، فأنت حين تعتمد على نفسك فى عمل ، تثق بقدرتك على أدائه ، وتؤمن بأهليتك للنهوض به ، دون معونة يمدك بها الغير ، فتستطيع أن تطمئن الى نتيجة هذا العمل . وهؤلاء العصاميون الذين لايملكون فى الحياة غير الروح الوثابة التى تحفزهم الى العمل إنما يعتمدون على أنفسهم فى جهادهم ، وهذا سر نجاحهم فى ميادين الحياة المختلفة . ومن واجبنا أن نغرس حب الاعتماد على النفس فى نفوس أطفالنا منذ نعومة أظفارهم ، فنعودهم أن يعتمدوا على أنفسهم فى القيام بكافة أعمالهم ، لأننا كثيرا مانسرف فى تدليل أطفالنا إسرافا يئد فى نفوسهم هذه الروح ، فلا يؤدون عملا من الأعمال دون مساعدة الغير ، ونحن حين نشفق على الطفل أن يقوم بعمل وحده نسيء إليه ، لأننا نميت فيه روح الثقة بنفسه والاعتماد عليها .

والمال عصب كل مشروع ، والوسيلة إلى النهوض به وتحقيقه ، فالمحافظة عليه والتدبر فى إنفاقه شرط من شروط النجاح ، فالاعتدال فى الأمور ، والاقتصاد فى الإنفاق ، و إيثار الأهم على المهم ، والاحتياط للطوارئ ، ضرورة واجبة ، وليس أخطر من التبذير على حياة

الفرد الذى لا يحسب للغد حسابه ، ولا يقتصد فى شبابه لشيخوخته ، وفى قوته لضعفه ، وفى رخائه لشدته. وأى مثل نسوقه إلى هؤلاء المسرفين المبذرين أبلغ من هذه النملة الصغيرة التى تكد طول الصيف لتجمع ما يعوزها فى الشتاء ، حتى إذا ما حل الشتاء بردده وزمهريره وجدت فى جحرها قوتها ، وهكذا تعرف هذه النملة الصغيرة كيف تقتصد فى يومها لغدها وتحسب للمستقبل حسابه وتأخذ له أهبته ، بينما نرى الآدميين لا يأخذون بهذه النظرية فينفقون كل ما يصل إلى أيديهم دون تبصر ، حتى إذا نفد ما معهم راحوا يعضون أصابع الندم على ما فرطوا فيه ! ...

كما أن من أهم مقومات النجاح التروى والتبصر فى عواقب الأمور فلا نبدأ فى عمل قبل أن نقلبه دراسة ، وبحثا ، وتفكيرا ، حتى ما اطمأننا الى عواقبه بدأنا فيه ، وناخذ لكل أمر أهبته ، لنأمن عواقب الفشل والإخفاق .

فالقائد الذى يدرس الخطط الحربية ، ويتبصر فى عواقبة ، ويأخذ للمستقبل أهبته ، هو القائد الحازم ، الخليق بالنصر والنجاح. ورجل الأعمال الذى يدرس مشروعاته قبل القيام بها ، ويحسب لكل طارئ حسابه ، وهو الرجل الناجح فى الحياة ، البعيد النظر ، الثاقب الرأى ، السديد الخطى .

ويجمل بنا ألا نكل الى غيرنا القيام بما يجب أن نقوم به نحن ، فكم من صاحب عمل فشل فى حياته لأنه عهد الى غيره إدارة دفة العمل ، والقيام بما يجب أن يقوم هو به لأن الغير مهما بلغت الثقة به لا يستطيع أن يشغل الفراغ الذى يشغله صاحب العمل نفسه .

ولفكرة دخل كبير فى النجاح ، لأنها تجدد العزم كلما فتر ، وتفتح أمامنا آفاقا جديدة كلما أوصدت أمامنا الآفاق ، وتطرد عن نفوسنا اشباح اليأس والقنوط ، فلا نجزع عند الصدمة الأولى ، ولا نفزع لمجرد اخفاقنا فى ناحية من النواحى ، بل ننهض بعد عثارنا ونهب بعد كبوتنا ، نعاود الكرة من جديد ، فنحاول أن ندرك ما فاتنا ، أو نتفادى ما وقعنا فيه من اخطاء فنعتبر بالحوادث ، ونستفيد من التجارب ، ونسير قدما نحو غاياتنا ، مسلحين بالعزيمة القوية التى لا تلين ، والإرادة الصادقة التى لا تفتر ، وهما خير سلاح يتسلح به الإنسان فى معترك الحياة .

واغتنام الفرص والتنبه لها عامل آخر من عوامل النجاح ، فكثيرا ما تتاح لنا فرص نستطيع ان نستفيد من اغتنامها ، فلا نتردد فى أمر من الأمور ، لأن التردد عنوان لضعف الإرادة وعدم الثقة بالنفس ، إذ يحول دوننا ودون غايات كثيرة ، والتردد لون من ألوان الجبن الذى يقعد صاحبه عن العمل ، ويقت فى عضده ، وينفث فى نفسه سموم اليأس من النجاح ، فيظل المتردد أسيرا للوساوس ، يقدم قدما ويؤخر أخرى ، حتى تفوته الفرصة ، وتضيع عليه الفائدة .

ومن مقومات النجاح كذلك اختيار الوقت المناسب لكل عمل ، فلا نخرج على الناس بمشروع فى وقت لا يناسبه فينصرفوا عنا ، واكتساب رضاء الناس عن طريق الإخلاص لهم ، والصدق فى معاملتهم ، والحرص على مصالحهم ، وحسن تصريف الأمور على ضوء العقل ، والاتزان ، وعدم التأثر بآراء الغير ، والتفاؤل ، فلا ننظر إلى الحياة بمنظار أسود ، يشوه لنا حقائقها ويفسد علينا حياتنا ، لأن التشاؤم عامل من عوامل الفشل ، وهو مرض نفسانى سيئ الأثر ، يبعث الهلع فى النفوس والجزع فى الصدور ، ومن واجبنا أن نتفاءل

دائما ، وأن نبتسم للحياة . . بل ونبتسم للخطوب ! . . . نقابلها بصدر رحب ، لا تزعزعنا ولا تزلزلنا ، ولا تنال منا أكثر مما تنال الريح من الجبال الرواسى .

ولو درسنا حياة من نجحوا فى ميادين الحياة المختلفة ونواحيها ، وضربوا بسهم وافر من النبوغ ، وجدنا أن نجاحهم لم يكن مجرد الصدفة ، بل كان ثمرة جهود مضنية قاموا بها ، ومشاق كثيرة تحملوها ، فمنهم من عانى آلام المسغبة والفاقة ، وكابد ألوان الشقاء والحرمان ، فكانت هذه العوامل دافعا له إلى العمل والجد والتأدب والمثابرة .

كما أن للظروف المحيطة بالفرد أثرا فى توجيهه ونجاحه . فمن بين هؤلاء الذين نجحوا من كانت إلى جانبه " الزوجة الصالحة " تعينه ، وتشجعه ، وتشد أزره ، وتحيطه بعطفها ورعايتها ، فكان له منها خير معين على بلوغ غايته ، وإدراك مقاصده .

وما دمنا بصدد الحديث عن " النجاح " فيجب أن نعرج الى الحديث عن " الحظ " فكثيرون منا يحملون " الحظ " تبعة إخفاقهم ، ويعزون اليه خطأهم ، وهم فى ذلك إنما يحاولون التخلص من تبعات أخطائهم ، لأن الحظ — وإن كنا لا ننكر أثره فى حياة كل فرد — لا يصح أن نحمله مسئولية أخطائنا ، ونتهمه بما هو منه براء .

نهمل ونتواكل . ثم نحمل " الحظ " تبعة فشلنا ، ونحن المسئولون أولا وآخرا عن كل خطأ نقع فيه نتيجة إهمالنا وعدم تبصرنا . فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب الحظ ، ولنعتب عليها قبل أن نعتب عليه ، فلا نظلم " الحظ " كلما عثرت أقدامنا أو أخفقنا ... ولا نلعنه إن نسينا أو أخطأنا ...

وصفوة القول ، نستطيع أن نقول لكل فرد يطمح الى النجاح فى الحياة !

أحبب عملك وأنفق فيه كل جهدك . . . واستقم فى حياتك واسلك طريق الحق والفضيلة ... واعتمد على نفسك بعد الله فى كل عمل ولا تكل الى غيرك رعاية شؤونك ... واعتدل فى انفاقك والزم جانب الاقتصاد واحسب للغد حسابه ... وترو فى أمورك وتبصر فى عواقبها ... وثابر على عملك وادأب عليه ... ولا تيأس بمجرد الصدمة الاولى ولا تجزع بمجرد أن تفشل فى ناحية من النواحى وحاول ان تعاود الكرة من جديد ... واغتنم الفرص وتنبه لها ولا تتردد .. واختر الوقت المناسب لكل عمل وحاول أن تكتسب رضاء الناس ومحبتهم وثقتهم بالصدق والصراحة والإخلاص ... وسر على ضوء العقل وهديه لا تخف فى الحق لومة لائم ... وتفاءل دائما ولا تنظر إلى الحياة بمنظار أسود ... وابتسم للخطوب وتحمل الشدائد ، ولتؤمن بأن النجاح غاية لا تدرك إلا بالتفانى فى العمل والإخلاص فى القيام به .

على هذه الدعائم يقوم النجاح ، وعن طريق هذه السبل تدرك الغايات ، وتنال الأمنيات . وعلى ضوئها يهتدى المدلجون ، ويوفق الطامحون .

فليتخذ الشباب منها وسيلة إلى النجاح ، وليشيدوا صروح آمالهم على أساسها ، فهى الكفيلة بتحقيقها والسمو بهم إلى قمة المجد ، وذروة الفخار .

عيسى متولى

تم طبع هذه المجلة بالمطبعة الأميرية ببولاق
فى يوم ٣٠ من المحرم سنة ١٣٦٣ (٢٦ من يناير سنة ١٩٤٤) م
مدير المطبعة الأميرية
محمد بكرى

المطبعة الأميرية ١٠٢٥٨-١٩٤٣-٣٥